الفصل الأول

حلم دانيال

« وسمعت قديساً من القديسين
متكلماً ، وقال قديس واحد للآخر
المتكلم لم أعرفه : حتى متى الرؤيا
والذبيحة الدائمة وخطية الخراب
الذى قد صار ويندأس القدس
والقوّة . فقال له : حتى المساء
والصباح أياماً ألفين وثلاثمائة يوم
ويظهر القدس »

(دانيال ٨ : ١٣ - ١٤ -
ترجمة عربية ١٨٤٤)

ينقسم الكتاب اليهودى المسيحى المسمى بالكتاب المقدس إلى جزءين رئيسيين : العهد القديم ، والعهد الجديد . ويتضمن العهد القديم تسعة وثلاثين سفراً : التوراة (أسفار موسى الخمسة) والتواريخ والمزامير الأنبياء (وعددها أربعة وثلاثون سفراً) . واليهود لا يسمونه العهد القديم إذ ليس فى عقيدتهم عهدين بل عهد واحد . أما العهد الجديد فيشمل : أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا وأعمال الرسل ورؤيا يوحنا ، وجميعها سبعة وعشرون سفراً وتدور كلها حول المسيح . واليهود لا يؤمنون بالعهد الجديد ، أما المسيحيون فيؤمنون بالعهدين ، ويعتبرون العهد القديم مبشراً بظهور المُخَلِّص ، ممهداً لمجىء الفادى .

وسفر - أو كتاب - « دانيال » هو السفر السابع والعشرون من أسفار العهد القديم . و « دانيال » أحد أنبياء بنى إسرائيل . وقد سُبِىَ وتنبأ ومات فى سَبى بابل الشهير .

وكان بنو إسرائيل ، بعد عهد القضاة ، قد كوَّنوا مملكة فى قطعة الأرض التى استطاعوا الاستيطان فيها فى منطقة التلال الداخلية - التى لم يغزوا غيرها ولم يزيدوا عليها شيئاً - من أرض كنعان .

وكان « شاول » أول مَن مسحوه ملكاً عليهم ، وقد هُزِمَ وبنو إسرائيل أمام الفلسطينيين ، وسقط كثير من الإسرائيليين قتلى فى جبل جلبوع ، وقطع الفلسطينيون رأس شاول ، ووضعوا سلاحه فى بيت « عشتاروت » وسمَّروا جسده على سور « بيت شان » . وبعده مُسِحَ « داود » ملكاً فى « حبرون » . وبعد الاستيلاء على « يبوس » من أصحابها « اليبوسيين » أصبحت العاصمة وسميت « أورشليم » ، وبعد داود حكم « سليمان » ، وبموته انقسمت المملكة إلى قسمين : مملكة يهوذا فى الجنوب ويسكن فيها حوالى سبطين من أسباط إسرائيل الإثنى عشر ، وعاصمتها « أورشليم » ، ومملكة إسرائيل فى الشمال ويسكن فيها حوالى عشرة أسباط وعاصمتها « السامرة » .

وككل شىء لا أساس له ، بدأ منحنى السقوط .

يقرر « هـ . ج . ويلز » فى كتابه « موجز تاريخ العالَم » - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد - مكتبة النهضة المصرية : « وبعد موت « حيرام » ملك صور انقطع العون الذى كانت تتقوّى به أورشليم ولم يتمتع الشعب العبرانى باستقرار المعيشة إلا أمداً وجيزاً . وأصبح تاريخ ملوك « إسرائيل » وملوك « يهوذا » تاريخ ولايتين صغيرتين بين شقى الرحى تعركها على التوالى سوريا ثم بابل من الشمال ،

ومصر من الجنوب .. هى قصة نكبات وتمردات لا تعود عليهم إلا بإرجاء النكبة القاضية .. قصة ملوك همج يحكمون شعباً من الهمج حتى وافت سنة ٧٢١ ق.م . محت يد الأسر الآشورى مملكة إسرائيل من الوجود وزال شعبها من التاريخ . وعندما غزا الفرعون « نخاو » الإمبراطورية الآشورية اعترضه « يوشع » ملك « يهوذا » فهزمه نخاو وقتله عند « مجدو » فى عام ٦٠٨ ق.م . وأصبحت يهوذا دولة تابعة لمصر . وقد ظلت يهوذا أمداً بعيداً تستفيد من تأليب مصر على الإمبراطورية الشمالية . ثم حل بمملكة يهوذا ما حل بإسرائيل من قبل فمزقها الملك الكلدانى « نبوخذ نصر » ملك بابل كل ممزق . فأمر فنُهبت أُورشليم وأُحرقت وحُمِلَ من بقى بها من الناس أسرى إلى بابل.

ولم يكن اليهود شعباً متحضراً أو متحداً ، ولم يكن فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة . وتاريخهم نفسه لا يذكر أن الأسفار القديمة من التوراة كانت تُقرأ . ولم تُذكر الكتب لأول مرة إلا فى عهد يوشع . ويلوح أن توراتهم لم تكن تحتوى فى ذلك الوقت إلا على أسفار موسى الخمسة . ولو تأملتَ قصص التوراة لوجدتها وثيقة الصلة بأساطير بابلية تشبهها مثل قصة « شمشون » التى لها نظائر سومرية وبابلية .

لكن الأسر البابلى مدَّنهم . وهناك فى بابل جمعوا تاريخهم وطوَّروا تقاليدهم ونموها . وهناك تعلموا الحضارة . الذين أتوا بعد ذلك من الأسر البابلى بأمر « قورش » كانوا مختلفين عن أولئك الذين أُسِروا من قبل . ومع ذلك لم يجمعهم على تباين أصولهم واختلاف عناصرهم إلا قوة « الكلام المسطور » تحكمه « حصافة الكاهن » و« مطامع المَلِك » !! ! [١] .

(١) هـ . ج . ويلز - موجز تاريخ العالم - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ص ٨٩ - ٩٧

وعن قصة سبى بابل وتدمير أورشليم هيكلاً وَبشراً ودوراً يتحدث سفر أخبار الأيام الثانى فيقول :

« ومَلَكَ بعده يهوياكين .. الذى تمرد على الملك « نبوخذ نصر » فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف فى بيت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده . وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعاً إلى بابل . وأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً » . (أخبار الأيام الثانى - ٣٦ : ٧ - ٢٠)

وفى بابل عاشت القلة اليهودية المتبقية من جميع أولاد يعقوب !! بعد أن انمحت من الوجود مملكة إسرائيل الشمالية وزال من التاريخ أو ذاب عشرة أسباط ودُمِرت مملكة إسرائيل الجنوبية وهلك معظم السبطين الآخرين .

عاش اليهود الباقون فى السبى البابلى فى خزى الفاجعة وحقدها ، تغذى نسيجهم الغريب عقدة الاضطهاد وعقيدة الشعب المختار . وتكثفت فى نفوسهم فكرة « المُخَلِّص » الذى ينتشلهم من وَهدة الضياع .

وحلموا بـ « المسيح الآتى » عندما يخرج « قضيب من جِذع يسى » وينبت غصن من أصوله ، أى عندما « يُمسح » الملك اليهودى المنتظر النابت من بذرة داود ليحكم الدنيا من أورشليم !!

وفكرة « المسيح الآتى » هى القضية الرئيسية عند اليهود : وعداً توراتياً وتاريخاً وسياسة . وهى - كذلك - عند المسيحيين : عقيدة دينية وبشارة وتكريزاً .

وفى الغُربة الوضيعة بكى المَسْبِيُّون وأنشدوا ، وقد أكلت أكبادهم الضغينة والحقد ، وسال فى صدورهم صديد البغضاء :

« على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف فى وسطها علّقنا أعوادنا . لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومُعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنِّموا لنا من ترنيمات صهيون .

كيف نُرنِّم ترنيمة الرب فى أرض غريبة ؟ إن نَسيتُك يا أُورشليم تُنسى يمينى - ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك إن لم أُفضِّل أُورشليم على أعظم فرحى .

اذكر يارب لبنى أدوم يوم أُورشليم القائلين هدُّوا هدُّوا حتى إلى أساسها . يا بنت بابل المخربة طُوبَى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا. طُوبَى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة » . (مزمور : ١٣٧)

وفى سبى بابل وفى جو المحنة الرهيب كان « دانيال » يُفسِّر الأحلام للآخرين ، وكانت له هو أيضاً رؤى وأحلام .

يقول دانيال عن أحد أحلامه فى الإصحاح الثامن من السفر المنسوب إليه : « فرأيت فى الرؤيا وكان فى رؤياى وأنا فى شوشان القصر الذى فى ولاية عيلام . ورأيت فى الرؤيا وأنا عند نهر أُولاى . فرفعت عينى ورأيت وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان . وبينما كنت متأملاً إذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض ، وللتيس قرن معتبر بين عينيه ، وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذى رأيته واقفاً عند النهر وركض إليه بشدة قوته . ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوَّة على الوقوف أمامه وطرحه على

الأرض وداسه ، ولم يكن للكبش منقذ من يده فتعظم تيس المعز جداً . ولما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع . ومن واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً نحو الجنوب ونحو فخر الأراضى . وتعظَّم حتى إلى جند السماوات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم . وحتى إلى رئيس الجند تعظَّم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهُدِمَ مسكن مقدسه . وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح . **فسمعتُ قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين ؟ فقال لى : إلى ألفين وثلاثمائة صباح ومساء فيتبرأ القدس .** وسمعت صوت إنسان بين أولاى فنادى وقال : يا جبرائيل فَهِّمْ هذا الرجل الرؤيا . خفت وفررت على وجهى . فقال لى : افهم يا بن آدم . إن الرؤيا لوقت المنتهى » (دانيال ٨ : ٢ - ١٧ - الترجمة الحالية) .

وظلت حكاية الـ « ٢٣٠٠ يوماً » و « وقت المنتهى » معضلة للمثيولوچيا اليهودية والمسيحية معاً . وأثارت جدلاً توراتياً بين اليهود قديماً ، ولاهوتياً بين المسيحيين منذ عصور المسيحية الأولى وحتى الآن .

وكان رأى جمهور قُدامى المتخصصين فى الكتاب المقدس من الفريقين أن المراد بالأيام أيامنا هذه المتعارَف عليها . ورأى البعض أن مصداق هذه الرؤيا هو حادثة تسلط « أنتيوكس » قيصر الروم على أورشليم ، قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة . وأيَّد المؤرخ

اليهودى « يوسيفوس » هذا الرأى فى كتابه المسمى « تاريخ اليهود » وعارضه كثيرون فى شأن الحادثة والتاريخ ومطابقتها للأيام .

لكن منذ بداية القرن التاسع عشر ظهرت تفسيرات جديدة تنقض ما ذهب إليه قُدامى الشُرَّاح .

يقول العالِم الهندى الشيخ رحمة اللّه بن خليل الرحمن فى كتابه المعجب « إظهار الحق » :

« كتب « سنل جانس » تفسيراً عن الأخبار بالحوادث الآتية « وادعى أنه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيراً وطبعه عام ١٨٣٨ . وكتب فى شرح هذا الخبر يقول : « تعيين زمان هذا الخبر فى غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام ، ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التى صدر فيها أربعة فرمانات لسلاطين إيران الأول سنة ٦٣٦ ق.م . التى صدر فيها فرمان قورش ، والثانى سنة ٥١٨ ق.م . التى صدر فيها فرمان دارا ، والثالث سنة ٤٥٨ ق .م . التى حصل فيها فرمان أردشير لعزرا فى السنة السابعة من جلوسه ، والرابع سنة ٤٤٤ ق.م . التى حصل فيها لنحميا فرمان أردشير فى السنة العشرين من جلوسه . والمراد بالأيام السنون ، ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادىء المذكور على هذا التفصيل :

بالاعتبار الأول	بالاعتبار الثانى	بالاعتبار الثالث	بالاعتبار الرابع
١٧٦٤	١٧٨٢	١٨٤٣	١٨٥٦
		(١٨٤٤)	

ومضت المدة الأُولى والثانية وبقيت الثالثة والرابعة أقوى ، وعندى هى بالجزم . وعند بعضهم مبدؤه خروج إسكندر الرومى على ملك إيشيا وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٨٦٦ » (انتهى كلامه ملخصاً)

إن كذب المبدأ الأول والثانى كان قد ظهر فى عهده (المؤلف) كما اعترف هو بنفسه ، وقد ظهر كذب الثالث الذى كان أقوى فى زعمه ، وكان جازماً به ، وكذا كذب الرابع » [1] .

أما « القسيس يوسف » فقد ألّف فى سنة ١٨٣٣ كتابا فى بلدة « لكهنؤ » الهندية تحدث فيه عن تلك النبوءة قائلاً :

« إن مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال ، والمراد بالأيام السنون ، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة ، فإذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلاثمائة يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعين سنة . فعلى هذا يكون نزول المسيح فى سنة ١٨٤٧ » .

ولم يحدث شىء ولم يأت أحد : لا مسيح اليهود ، ولا مسيح النصارى !!

أما طائفة « الأدفنتست » - أى المجيئيين (الذين ينتظرون المجىء الثانى للمسيح) - فقد صدر عنهم كتاب بعنوان « الكتاب يتكلم » - (مطبعة الشرق الأوسط - ١٩٥٠) دون ذكر المؤلف . تحدث عن نبوءة دانيال أيضاً ، وبرر عدم فهم كل « الرؤيا » من قِبَلِ الرائى نفسه ، ثم ادعى هتك السِتر عن أسرارها .

قال : « فنبوءات دانيال كان بعضها مختوماً إلى وقت النهاية وبعضها كان مفهوماً فى أيام السيد المسيح . ولما كنا عائشين فى وقت النهاية أصبح فى إمكاننا أن نفهم هذه الأمور التى كُتِبتَ لأجل

(١) إظهار الحق - الشيخ رحمة الله بن خليل الهندى - مطابع الدوحة الحديثة بقطر ص ١٤٤ - ١٤٥

تعليمنا ، إذ أن الكلمات القليلة التى كتبها دانيال تستغرق حوادث ٢٣ قرناً وتملأ كتباً ضخمة عن تاريخ العالم الذى أوجزته النبوءة فى فصلين أو ثلاثة ، ولم يكن من المنتظر أن يفهم النبى كل الرؤيا عن هذه الأجيال الطويلة ولكنه دوّنها كما أوحى إليه الملاك بها » [١] .

وراح يفسر الأيام الأخيرة وظهور المسيح !!

ففى فصل « رؤيا لوقت المنتهى » وعلى طريقة السؤال والجواب قال :

س١٣ - إلى متى هذه الرؤيا ؟

« افهم يا ابن آدم . إن الرؤيا لوقت المنتهى .... وقال : هأنذا أعرفك ما يكون فى آخر السخط . لأن لميعاد الانتهاء » .

(دانيال ٨ : ١٧ - ١٩)

س١٤ - كيف يوضح أن تبرئة القدس تصير فى وقت المنتهى ؟

« فرؤيا الصباح التى قيلت هى حق . أما أنت فاكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة » (دانيال ٨ : ٢٦) .

ملاحظة : حيث إن اليوم فى النبوءة يرمز إلى سنة كاملة (حزقيال ٤ : ٦) فالألفين والثلاثة مئة يوم تمتد إلى وقت المنتهى وتكون المدة ٢٣٠٠ سنة .

وفى فصل« ساعة الدينونة » وتحت عنوان « توضيح مدة الألفين والثلاثمائة صباح ومساء - تفسير المدة النبوية » ومن خلال خمسة عشر سؤالاً وأجوبتها مع ملاحظات توضيحية ورسماً بيانياً خلص إلى نتيجة أوصلته إلى بداية الـ ٢٣٠٠ يوماً ونهايتها . وفحواها أن بدء هذه المدة ليس تاريخ الحلم ولكنها تبدأ منذ صدور الأمر بتجديد

(١) الكتاب يتكلم - مطبعة الشرق الأوسط . ١٩٥٠ ، ص ٢٥٥

أورشليم وبنائها . وكانت هناك ثلاثة مراسيم . أمر « كورش » و « داريوس » و « أرتحشتا » (ملوك فارس ومادى) . والحقيقة أن الأمر لم يُعمل به إلا فى السنة السابعة لأرتحشتا أى فى سنة ٤٥٧ ق . م . وبطرح هذا الرقم من المدة الكلية - ٢٣٠٠ - يكون وقت المنتهى **وساعة الدينونة وظهور المسيح هو العام ١٨٤٤ وفى النصف الأول منه** .

وفى محاولة لدرء شبهة تكذيب النبوءة أو خطأ التفسير وضع السؤال السادس عشر وأجاب عليه مع ملاحظة توضيحية .

س ١٦ : ماذا يحدث فى سنة ١٨٤٤ حسب قول الملاك ؟

« فقال لى: إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس » . (دانيال ٨ : ١٤) .

ملاحظة : سبق فبينا أن تبرئة القدس هى الدينونة التى يصير فيها محو الخطايا وتكميل الكفارة استعداداً لمجىء السيد المسيح الثانى بقوة ومجد كثير . **وها أكثر من مئة سنة منذ ابتدأت الدينونة فى القدس السماوى ولا بد من أن تنتهى عن قريب** فهل أنت مستعد ؟ (١) .

وكان القرن التاسع عشر منذ بدايته عصر الحروب الطاحنة بين الإمبراطوريات والقوميات المختلفة - عهد الغارات الاستعمارية التى شملت كل قارات العالَم . وانتشرت البعثات التنصيرية التى مهدت للغزو العسكرى لبلاد المسلمين وجاءت فى ركابه ، أو تسللت إلى دول إسلامية كانت فى منعة من الاحتلال .. ونشطت تلك الإرساليات فى « التكريز » ببشارة « الأيام الأخيرة » معتدة بسفر دانيال ، مستغلة

(١) الكتاب يتكلم - مطبعة الشرق الأوسط ، ص ٢٥٣ - ٢٦٥

ظروف الحرب وانتشار بعض الأوبئة كالطاعون والهيضة فى بعض مناطق الشرق ، وحدوث بعض الظواهر الفلكية معتبرة ذلك إيذاناً بالأيام الأخيرة التى تسبق مجىء المسيح الثانى لاختطاف المؤمنين ، وعلامة على « مبتدأ الأوجاع » ثم « الضيقة العظيمة » التى يعقبها « ظهور الرب بالمجد لإبادة أعدائه » و « إقامة مُلكه الألفى السعيد على الأرض » !!

ومن الظواهر الفلكية ما سميت « المشهد العظيم لسقوط النجوم » الذى قيل إنه حدث فى ١٣ نوفمبر ١٨٤٣ ، وقد زعم « أولمستد » الفلكى فى جامعة « يايل » : « أن الذين شاهدوا هذا المنظر إنما قد شاهدوا أعظم عرض للأجرام السماوية منذ الخليقة أو على الأقل منذ بدء تاريخ العالَم وقد امتدت هذه الشآبيب من النجوم إلى قسم كبير من المعمور ، كثيرون هم الذين رأوا فى هذه الظاهرة الفلكية دليلاً لمجىء « ابن الإنسان » شأنهم فى ذلك شأن الذين شاهدوا ظلام الشمس والقمر » !! (١)

ويتحدث عن هذه الظاهرة أيضاً المبشر « فريدريك دوجلاس » فى كتابه « عبوديتى وحريتى » (٢) فيقول :

« لقد شاهدتُ هذا المنظر البهى قبل شق الفجر فألقى فى قلبى الرعب والهول وخِلْتُ أن الهواء قد امتلأ بأجسام نارية حاملة رسالة اللّه إلى العالَم ومبشرة إياه « بمجىء المسيح الثانى » وسرعان ما وجدتُ نفسى فى حالة هيولية كأننى متهلل بصديقى ومُخَلِّصى . لقد قرأتُ عن تساقط النجوم علامة « لمجىء المُخَلِّص » وهاهى الآن تتساقط من السماء » !!

---

(١) نقلا عن « الكتاب يتكلم » ص ٣٣٢

(٢) نقلا عن جريدة (Register) أى « السِّجل » أو « المسجل » عدد ١٢ يوليو ١٨٨٩

وقد أسعف « إنجيل متى » الإرسارليات التبشيرية بتفسير يحدد معالِم الأيام الأخيرة الواردة فى « حلم دانيال » :

« وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب » ... « وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن . ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع » ... « فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس » ... « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلم الشمس والقمر لا يُعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوّات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء »

(متى ٢٤ : ٦ - ٧ ، ٨ - ١٥ - ٢٩ ، ٣٠)

ومنذ أن تأسست جمعية التوراة البريطانية فى سنة ١٨٠٤ انتشرت ترجمات كثيرة مطبوعة فى لغات مختلفة للكتاب المقدس ، بعضها يشمل الكتاب بعهديه ، وبعضها يضم أجزاء منه كالعهد الجديد وسفر دانيال . ومن بين هذه اللُغات : العربية والفارسية والأوردية . وإلى جانب ترجمة النصوص انتشرت شروح عن إرهاصات الأيام الأخيرة وقرب ظهور المسيح ، إضافة إلى كتب ونشرات ومناظرات تبشيرية طُبِعَت باللُغات الشرقية ومن بينها : العربية والفارسية والأوردية ، لتبشير المسلمين من فارس والقارة الهندية .

ولم تنج فارس التى استعصت على الاحتلال الأجنبى من أن تطولها البعثات التبشيرية !!

ويحدثنا « استيڤان نيل » فى كتابه « تاريخ الإرساليات المسيحية » [١]

---

(١) Stephen Neill : A History of Christian Missions , Penguin Books

عن الغزو التبشيرى لبلاد فارس ، فيذكر فى فصل « قوى جديدة فى أوروبا وأمريكا » [١] أن المبشر « هنرى مارتن » قد وصل إلى كلكتا سنة ١٩٠٦ ومات فى فارس سنة ١٨١٣ ، وفى مدة سبع سنوات أكمل ترجمة العهد الجديد باللُّغة الأوردية وأتم ترجمة منقحة باللُّغة الفارسية . وفى فصل « ذروة الاستعمار » [٢] يشيد بالمبشر « س . ج . ڤندر » المسئول عن إرسالية فارس والأقطار المجاورة ، ويذكر أنه قد ألَّف كتابا باللُّغة العربية [٣] سنة ١٨٢٩ أسماه « ميزان الحق » واعتبره « نيل » « عملاً فى المناظرة المسيحية من أجل الثقافة النقية » !! أما « روبرت بروس » فقد قضى عشرة أعوام بين المسلمين فى البنجاب وحصل على إذن لقضاء سنة فى إيران امتدت إلى سنتين . وبينما كان يستعد للعودة إلى الهند طلب تسعة من أصفهان - كانت بينه وبينهم محاورات مكثفة - التنصير !! وأن هذه الحادثة كانت غير معروفة فى العالَم الإسلامى . وكان واضحاً أن « بروس » يحب أن يبقى . وكتب إلى رؤسائه فى لندن يقول : « أنا لا أجمع المحصول لكننى أزعم أننى أغرس البذرة ، إننى فى الحقيقة أحرث الأرض ، لكننى ألقى الأحجار بعيداً » !! وأصبحت الإرسالية الإنجيلية فى إيران حقيقة واقعة . ثم ذكر تطور الإرساليات هناك حتى وقتنا الحاضر .

---

(١) New Forces in Europe and America . p . 266 - 267

(٢) The Heyday of Colonialism . p. 366 - 367

(٣) كانت اللُّغة العربية حتى العقود الأولى من القرن التاسع عشر هى لغة المسلمين العالمية ، كتبت بها شعوب الشرق الإسلامى معظم مصنفاتها فى شتى المعارف والعلوم ، سواء فى البلاد التى تعرَّبت بالكامل بعد الفتح الإسلامى ، وهى ما يُطلق عليه الآن البلاد العربية ، أو فى البلاد التى احتفظت بشىء من لغاتها المحلية بعد أن طعمتها بأكثر من النصف بالمفردات العربية ، إلى جانب استخدامها اللُّغة العربية لغة كتابة وبيان فى جميع الميادين . وهذه حقيقة رآها بأم أعينهم الغزاة بالعسكر أو بالفكر . رأوا الآباء وهم يعلمون أبناءهم اللُّغة العربية منذ طفولتهم المبكرة .

أما الهند المجاورة لإيران والخاضعة للاحتلال البريطاني فقد شهدت نشاطاً تبشيرياً ملحوظاً ، تبعه سجال وجدال في صورة مناظرات وكتب وردود على كتب بين علماء المسلمين وقسس التبشير .

ويذكر العالِم الهندى رحمة اللّه بن خليل الرحمن فى كتابه « إظهار الحق » أن القسيس « ڤندر » قد ألّف كتاباً أسماه « ميزان الحق » طعن فيه فى القرآن الكريم والنبى عليه السلام وفى الحديث الشريف والصحابة رضوان اللّه عليهم ، وافترى على الشيعة الإمامية فحرف عقيدتهم عن مصحف عثمان ، وشرح الأقانيم الثلاثة ، وحاول تفسير بعض نبوءات آيات القرآن تفسيراً أخضعه لهواه . وتحدث عن نبوءات «الكتاب المقدس » ومنها ما ذكره فى الفصل السادس من الباب الثانى حيث عدَّ من الإخبارات بالحوادث الآتية التى يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتباً إلَهية الخبر المندرج فى الفصل الثامن والثانى عشر من كتاب دانيال والخبر المندرج فى إنجيل متى من الآية (١٦ إلى ٢٢) من الباب العاشر » ... إلى غير ذلك مما عالجه القسيس المبشر فى ميزانه المختل .

وقد رد العالِم الفاضل « آل حسن » على الكتاب التبشيرى « ميزان الحق » بكتابه « الاستفسار » مما جعل القسيس يُهَذِّب من كتابه ويزيد فيه أو يطرح منه أشياء ويطبعه طبعة جديدة باللّسان الفارسى ولسان أوردو . وكتب ڤندر كتاباً آخر للرد أسماه « مفتاح الأسرار وحل الإشكال » ورد آل حسن بكتاب « الاستبشار » ، ورد أيضاً العالِم هادى على بكتاب أسماه « كشف الأستار » ووقعت بين الشيخ

آل حسن والقسيس ڤندر مناظرة مسجلة عام ١٨٤٤ ..... وغير ذلك كثير مما يضيق به المجال .

أما الشيخ رحمه اللّه بن خليل الرحمن فقد وقعت بينه وبين ڤندر مناظرة حضرها أركان الدولة وعلماء المسلمين والمبشرون فى مدينة « أكبر آباد »، وقد تحددت المناظرة فى موضوعات خمس هى : التحريف والنسخ والتثليث وحقيَّة القرآن ونُبوَّة محمد عليه الصلاة والسلام ، وانسحب ڤندر مهزوماً بعد فشله فى الرد على الموضوعين ولم يُكمل المناظرة . وكان أن ألَّف الشيخ رحمة اللّه فيما بعد كتابه « إظهار الحق » .

وكان تحرير هذه المسائل من كتب ومناظرات باللُّغة الفارسية ، وهى لسان معروف لدى مسلمى الهند ولدى المبشرين وبخاصة رؤسائهم أمثال ڤندر .

ووصلت محصلة ذلك من الهند إلى فارس فى حينه .....

وقد أكون أطلتُ الحديث عن موضوع « حلم دانيال » وما أُثير من حوله من تفسير وتبشير .. وكان ذلك على الرغم منى ، وعلى كُرهٍ شديد . ولعلّى لا أتجاوز إن قلت إن ذلك كان ضرورة . فحلم دانيالٍ كان الڤيروس الغريب الذى انطلقت منه البابية التى ولدت البهائية .

ففى فارس التقط الشاب على محمد الشيرازى - الذى يعرف اللُّغتين العربية والفارسية هذا الخيط ... حلم دانيال وعام الظهور !!

وقرأ - إضافة إلى نشرات التبشير وكتب التشكيك - العددين أو (الآيتين) ١٣ ، ١٤ من الإصحاح الثامن من سفر دانيال ، ونصهما وفق الترجمة الفارسية لعام ١٨٣٩ المتداولة فى ذلك الحين :

« ١٣ - بس شنيدم كه مقدسى تكلم نمودو مقدسى أزان مقدس برسيدكه ابن رويادر باب قراتى دايمى وكنه كارى مهلك به بايمال كردن مقدس وفوج تاكى باشد .

١٤ - مراكفت نادو هزاروسه صدروز بعده مقدس باك فواهد شد ».

ونصهما باللُّغة العربية عن ترجمة ١٨٤٤ :

« ١٣ - وسمعتُ قديساً من القديسين متكلماً وقال قديس واحد للآخر المتكلم لم أعرفه : حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذى قد صار ويندس القدس والقوة .

١٤ - فقال له : حتى المساء والصباح أياماً ألفين وثلاثمائة يوم ويظهر القدس » .

وسأل لعابه - وهو المشتغل بالدراسات الدينية والمسائل الفلسفية ، الكَلف بالتفسيرات الباطنية وتسخير روحانيات الكواكب . وتأويل الأحلام ، المُولع بحساب الحروف والأرقام ، الشغوف بالألغاز الصوفية ، محترقاً بها حتى الاصطلام » !!

وفى العام المتفق عليه عند غالبية مفسرى حلم دانيال على أنه عام الظهور ، أعلن دعوته أو ضلالته ، فادعى فى ٥ جُمادى الأولى ١٢٦٠ هـ (٢١ مارس ١٨٤٤ م) أنه « الباب » !! .

ولما كان على محمد الشيرازى مسلماً على مذهب الشيعة الإثنى عشرية - والإخوة الشيعة منه بُراء - فقد ستر المراحل التى ينوى انتحالها فى حكايته إلى حين ، ولم يرد أن يدخل إلى المسلمين من النوافذ الخلفية ، لكنه أراد الدخول من الباب ، حاول الدخول من باب

المذهب كحلقة أولى قبل أن يتطوَّر إلى « النُبوَّة » و« مشخص لذات اللّه » و « نقطة البيان » !!

لكن أى باب ؟

الباب إلى المهدى المنتظر !!

وكما كان حلم دانيال هو اللقاح ، كان الإمام الثانى عشر هو محطة الابتداء !!

* * *